Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تدوين. وفى هذا ما يدل بوضوح على قيمة هذا اللون من شعر المديح والفخر، ففى تضاعيفه قدّم لنا ابن المقرَّب وثائق تاريخية دقيقة عن دولة العيونيين لم تقدمها لنا كتب التاريخ، ولولا ديوانه لضاع تاريخ هذه الدولة فيما ضاع من تاريخ دولنا وإماراتنا الصغرى فى العصور السابقة.

٥

ولا نفيد من ديوان ابن المقرَّب وثائق تاريخية عن الدولة العيونية فحسب، فقد تعرض للقرامطة وعقيدتهم الفاسدة، على نحو ما مرَّ بنا، ومما ذكره عنهم أنهم كانوا ابتدعوا فى البحرين بدعة سمّوها الماشوش، إذ كان يجتمع الرجال والنساء فى الليلة العاشرة من شهر المحرم ويشعلون الشموع ويرقصون ويختلطون، حتى إذا تعبوا من الرقص أطفئوا الشموع، وظلّوا فى اختلاطهم. فحين تولّى إمارة القَطيف والأحْساء والبحرين عبد الله بن على رأس الأسرة أبطل هذه العادة، وشدّد فيها النكير، وإلى ذلك يشير ابن المقرب إذ يقول:

منا الذى أبطل الماشُوشَ فانقطعتْ آثارُهُ وانْمحى فى الناس وانْطَمَسا

انطمس هنا: انطمس. ومما يسجله الديوان من وثائق تاريخية ارتفاع المكوس على انتقال البضائع من بلد إلى بلد كما مر بنا فى شكوى الشاعر من ابن الدبيثى ضامن المكوس فى واسط وأنه طالبه بنصف ثمنها مكسًا أو ضريبة جمركية، وله يقول:

نِصْفُ البضاعة حين تَظْفَرُها مَكْسٌ، لقد بالغتَ فى النُّكْرِ

ومدائحه فى باتكين بن عبد الله الرومى والى البصرة وثائق مهمة فى بيان أعمال الولاة لعصر الخليفة الناصر، وربما كانت تلك أعمالهم دائمًا، فهو لا يقف عند مديحه بالكرم والشجاعة والتقوى والعدالة التى لا تستقيم حياة الرعية بدونها، بل يتعرض لأعماله، ويصفها وصفًا تفصيليًّا فى ثلاث قصائد: داليتين ولامية، من ذلك قوله: